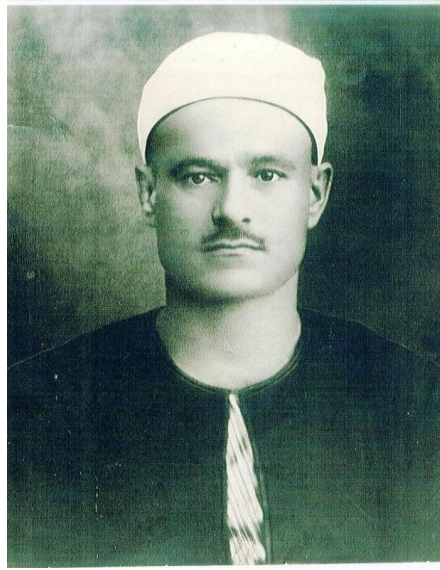


الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الطَّنْطَاوِيُّ (حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ ، وَذِكْرُ خَالِدٍ)

للدكتور / أحمد عيد عبد الفتاح حسن

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية في القاهرة

[ملخص بحث منشور بكتاب (كلية اللغة العربية بالقاهرة علماءؤها الخالدون) الجزء الرابع].



الشيخ / محمد الطنطاوي - رحمه الله تعالى -

حرصتُ على الكتابة عنه منذ صدور الجزء الأول من كتاب (كلية اللغة العربية بالقاهرة علماءؤها الخالدون) ، ولم تكن الكتابة عن رجل كهذا بالأمر اليسير ؛ فقد تَجَشَّمْتُ في سبيلها المشاقَّ ، وواجهتُ الصَّعَابَ ؛ إذ تعاصت عليَّ سنواتٌ ، لندرة المعلومات المحددة لشخصية الشيخ ، فصبرتُ وصابرتُ ، ووسَّعتُ دائرة البحث ما استطعتُ ، واتصلتُ بنجل الشيخ مراتٍ في تلك السنواتِ ، حتى أجابني في هذا العام (٢٠١٤م) ، وشاء الله - تعالى - أن يمدني بالنذر اليسير الذي لا يكشف عن مكانة الشيخ الكبير ، لكنَّهُ وَمَضَاتٌ قَلِيلَةٌ ، ما أَرُوْعَهَا !

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : مُحَمَّدُ الطَّنْطَاوِيُّ : حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ^(١)

اسْمُهُ :

محمد الطنطاوي كُبَيْشَة ، المشهور داخل مصر وخارجها بـ (الشيخ محمد الطنطاوي) ، ولا يعرف ما وراء (كُبَيْشَة) من آباء ، وكان الباحثون في جامعاتهم ، وعلى مواقع الإنترنت يتساءلون ، ويُلْحُون في التساؤل عمَّا بعد (الطنطاوي) من أسماء ، فلا يجدون مجيبًا ، وقد حاولت منذ زمنٍ ليس بالقليل معرفة أسماء آباء الشيخ فلم أصل في سلسلة النسب إلا إلى (كُبَيْشَة) ، مع أنني هاتفت ابنه الطبيب علي الطنطاوي ، فلم يزدني على ذلك شيئًا .

مولده :

لا يمكنني الجزم باليوم الذي وُلِدَ فيه الشيخ ، وكذا الشهر ، وأما العام فهو (١٨٩٦) من ميلاد المسيح عليه السلام تقريبًا ، ويوافقه العام الهجري (١٣١٣ أو (١٣١٤) .

وأما مكان الولادة فـ: إكوة الحِصَّة ، إحدى قرى مركز كفر الزيات ، التابع لمحافظة الغربية ، بجمهورية مصر العربية .

نشأته :

نشأ محمد الطنطاوي في تلك القرية ، وأخذ يتدرج في مراحل التعليم شيئًا فشيئًا ، وطفق عوده ينمو ويتعرع في دور العلم ، بتعهد الصالحين من علماء عصره ، حتى صار أستاذًا في كلية اللغة العربية بالقاهرة ، إحدى كليات جامعة الأزهر .

(١) استقيت مادة هذا المبحث من الأخ العزيز د / علي الطنطاوي نجل الشيخ - بارك الله فيه - فقد أمدني بها مكتوبة بخط يده ، وصغتها بأسلوب الخاص .

قطوف من حياته :

- تزوج الشيخ الطنطاوي مرتين ، في المرة الأولى أنجب ثلاثة أولاد ، وفي المرة الثانية أنجب ستة .
- عمِلَ ابنه الأكبر أحمد في الإخراج التليفزيوني ، ولم يكن الشيخ راضياً عن هذا العمل في البداية ، ولكن بعد اتجاه الأستاذ أحمد إلى إخراج الأعمال الدينية الإسلامية رَضِيَ عنه الشيخ ، وذهب مع الأسرة الكريمة لمشاهدة إحدى المسرحيات التي أخرجها الأستاذ أحمد الطنطاوي في المسرح القومي .
- كان يعكف على البحث ومواصلة الدراسة وتأليف الكتب ، فكان يجلس على الأرض وحواله الكتب والأوراق والمراجع ، ثم يكتب بالريشة من دواة الحبر ، وكان يعلق أحياناً على ما يكتب في جانب الصفحة بخط جميل دقيق .
- وكان ابنه الطبيب علي الطنطاوي يتردد على أصدقائه ، ومعارفه بعد وفاته ، فحكى له الترنزي أنه طلب من الوالد مبلغاً من المال ، فأعطاه الشيخ حافظة نقوده - وكان قد أخذ الراتب الشهري - وقال له : خُذْ ما تشاء ، ودَعْ ما تشاء .

أصدقاء الشيخ :

كان للشيخ أصدقاء كثيرون ، من بينهم : الشيخ أحمد شفيع ، وعبد المتعال الصعيدي ، وإبراهيم الجبالي ، وغيرهم ، وكان يتبادل الزيارات معهم .

أبرز تلامذة الشيخ :

إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - ، فقد كان يقول لأبناء الشيخ محمد الطنطاوي : إنَّ الوالد كان يُدَرِّس لي في المعهد الديني ، ويتنبأ لي بمستقبل زاهر .

وكان الشيخ الشعراوي يفتح بابه لأبناء الشيخ الطنطاوي ، ويستقبلهم ببشاشة ، ويقصُّ عليهم مواقف وذكريات له مع أستاذه .

نهاية المطاف :

وبعد حياة علمية حافلة بالبحث والتدقيق والدراسة الأزهرية العميقة والتدريس في الكلية الأم : كلية اللغة العربية بالقاهرة - حرسها الله - والتأليف في بعض فروع اللغة ليتحقق الفهم والإفهام معاً - آن للشيخ المجهد أن يستريح بعد طول العناء .
ما كان من الشيخ بعد أن بلغ من العمر (٦٣) عاماً تقريباً إلا أن ألقى عصاه مُجَبِّاً لقاء الله ، فكان زمان وفاته عام تسعة وخمسين وخمسة مئة وألف من ميلاد المسيح - عليه السلام - (١٩٥٩) الموافق للعام الهجري (١٣٧٩) .

المُبْحَثُ الثَّانِي : مُحَمَّدُ الطَّنْطَاوِيُّ : ذِكْرُ خَالِدٍ

لقد تَرَكَ الشيخ كتباً ، نالت ذُيُوعاً في العالم العربي ، بعضها ما زال يُدرَّس في مصر وخارجها ، والشيخُ راحلٌ منذ زمنٍ ليس بالقليل :

١- (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)

وهو الكتاب الذي سارت به الركبان في التاريخ النحوي سَيْرَهَا بكتابِ سيبويه في التشريعات اللغوية ، والقواعد النحوية والصرفية ، فشَرِّقَ وغَرَّبَ ، ووُجِدَ في كلِّ مكانٍ ، عليه آي الإجلال والإكبار ، ففي كليات اللغة العربية جمعاء ، والأقسام التي تحمل اسم اللغة العربية بجامعة الأزهر يُدرَّس هذا الكتاب مقررًا على طلبة الدراسات العليا ، في السنة الأولى ، تخصص اللغويات ، ولم يقف تدريسه عند حدود المجتمع المصري ، بل تعداها إلى بلاد الحرمين الشريفين وغيرها من البلاد العربية .

٢- (تصريف الأسماء)

ذلك الكتاب هو المفخرة الثانية من مفاخر الطنطاوي ؛ فقد طُبِعَ ودُرِّسَ في داخل مصر وخارجها ، وما زال مُعْتَمَدَ بعض الجامعات في بلاد الحرمين الشريفين ، ولذلك تعددت طبعاته ، ومنها :

- تصريف الأسماء ، للشيخ محمد الطنطاوي ، مطبعة وادي الملوك ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٣٧٥ - هـ ١٩٥٥ م ، الجامعة الأزهرية ، كلية اللغة العربية .
- تصريف الأسماء ، للشيخ محمد الطنطاوي ، مطابع الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، الطبعة السادسة ، سنة ١٤٠٨ هـ .

٣- (الإعلال)

وهو رسالة بخط الشيخ ، من الرسائل الخطية الموجودة بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ورقمها : (١٤٦) ، وتحت يدي نسخة منها .

٤- (تقديم الطنطاوي لكتاب السماع والقياس)

(السماع والقياس) رسالة تجمع ما تفرّق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما إليها من المباحث اللغوية النادرة في ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة ، للمؤلف : أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور باشا ، أحد أعضاء المجمع العلمي العربي ، المولود سنة (١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م) ، والمتوفى سنة (١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م)^(١) .

وإنّ تقديم الطنطاوي القيم ل (السماع والقياس) لنى فيه خصائص وميزات يتنادى بها الباحثون النجباء ، ويوصي بها العلماء التلامذة ، منها : صدق إحساس الكاتب بما يكتب ، وجمال التعبير عنه ، وتمتع الكاتب بالذوق اللغوي الدقيق القادر على إخراج المعاني في ألفاظ مناسبة ، وعبارات كاشفة ، ومراعاة أسلوبه لمقتضى حال القراء ومستوى تفكيرهم ، ولا ريب في كون ذلكم الكتاب مقدّمًا للخواص من المتعلمين ، والشيخ المقدم يعلم أنّ كلامه ملقى إليهم ، وأنّ عباراته مسوقة لهم .

إنّ الشيخ لم يُقدّم للكتاب تقديمًا سطحيًا ، كله مدح وثناء للمؤلف - كالذي نراه في هذه الأيام - ولكنّه قرأ الكتاب قراءة دقيقة واعية ، وكان موضوعيًا ؛ إذ وضَعَ

(١) ينظر : الأعلام للزركلي / ١ / ١٠٠ .

المؤلف في مكانه اللائق به ، وأشاد بالمادة العلمية المستخرجة من كتب التراث على كثرتها ، والمجموعة من شتات يتطلب جهدًا كبيرًا ، ووقتًا كثيرًا ، فأحسن المؤلف صنعًا ، وأجاد عرضًا .

لكنّ ذلك لم يمنع الشيخ من توجيه سهام النقد إليه ، ولم يصرفه عن تقديم بعض الملاحظات العلمية بين يديه ؛ ليعظم النفع ، ويقوم المعوج .

٥- (بعض التصحيحات اللغوية وبعض المقالات)

وقد جاءت في مجلة الرسالة التي كان يصدرها الأستاذ / أحمد حسن الزيات - رحمه الله - .

د / أحمد عويد عبد الفتاح حسن

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية في القاهرة

Eid.drahmed1977@yahoo.com

Eid.drahmed1977@gmail.com

٠١٠٠٩٤٧٢٢١٥